لقد كان أعضاء الجماعة نشطين للغاية ومنتجين ، فأنشأوا عدداً من الخطط المتخصصة يزيد على العشرين شرحوها فى نشرتهم السابق الإشارة إليها ، كما أسهموا فى البحث فى التصنيف وفى الإنتاج الفكرى له بنصيب كبير يدل عليه ما ألفوه من كتب وما نشروه من مقالات فى المجلات المتخصصة فى الموضوع . ولم تنس الجماعة هدفها الأساسى وهو إنشاء خطة عامة جديدة ، ولكن إمكاناتها البشرية والمادية لم تمكنها من تحقيق ذلك حتى الآن ، فأعضاؤها جميعاً هواة لا يتلقون أية معونات من الحكومة ، كما أنهم جميعاً موظفون يؤدون أعمالهم فى وظائفهم أولا . فإذا قيس إنتاجهم بهذين الاعتبارين وجدنا أنه إنتاج يدعو إلى الإعجاب .

أهم التطورات الحديثة فى التصنيف

واستكمالا لعرض الصورة ، نمضى فى تلخيص أهم التطورات الحديثة فى التصنيف :

١ ــ عقد المؤتمر الدولى الأول لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات فى لندن عام ١٩٥٧ .

International Study Conference on Classification for Information Retrieval.

ويعرف بمؤتمر « دور كنج » . وقد رأس « رانجاناتان » هذا المؤتمر ، وأسهمت جماعة البحث فى التصنيف بنصيب وافر فى نجاحه ، وكتب أعضاؤها معظم أبحاثه .

وفى هذا المؤتمر نالت أفكار « رانجاناتان » عن التحليل الوجهى والفئات الجوهرية اتفاقاً عاماً ، وجاءت توصياته معبرة عن هذا الاتفاق ، كما دعت التوصيات إلى إجراء مزيد من البحث فى التصنيف لحل المشكلات التى تعوق تقدمه .

٢ ــ عقد المؤتمر الدولى الثانى للبحث فى التصنيف فى الزينور بالدانمارك عام ١٩٦٤ .

International Study Conference on Classification Research.

وقد رأسه « رانجاناتان » أيضاً . وقد تم فى هذا المؤتمر تقييم لما أحرز من تقدم بعد مؤتمر دور كنج ، وحصر للمشكلات المتبقية وقد تضمنت أعماله أبحاثاً متعددة عن التصنيف والتكشيف وحضره عدد كبير من عدد من الدول.

٣ ــ حصلت جمعية المكتبات البريطانية على منحة من منظمة حلف شمال الأطلنطى **NATO** أعطتها لجماعة البحث فى التصنيف . وقد استخدمت تلك المنحة فى عقد مؤتمر من أعضاء الجماعة فى لندن عام ١٩٦٣ ضمنوه تصورهم للأسس التى يرونها صالحة لإنشاء خطة عامة للتصنيف . ونشرت أبحاثه فى الكتب التالى :

Library Association. Some Problems of a General Classification Scheme ; A Report of a Conference Held in London, July, 1963, Lib. Ass. 1964.

هذا مجمل سريع لأهم ملامح تطور التصنيف خلال الأربعين سنة الأخيرة ، ويمكن أن نكمل الصورة بعرض سريع لأهم قسمات الموقف الراهن فى التصنيف .

كان ظهور المدرسة الهندية فى التصنيف بداية نهضة حقيقية فى تاريخ تطور هذا العلم فقد أحدث ظهورها ثورة فى التفكير فى التصنيف والبحث فيه . وقد أثرت هذه المدرسة فى المدرسة البريطانية ، وهما معاً تقومان بجهود كبيرة فى البحث فى التصنيف وتطويره . وقد كان من نتائج ظهور المدرسة الهندية إنتاج أول خطة عامة متعددة الأوجه هى تصنيف الكولون وهو الخطة الوحيدة من هذا النوع .

وحتى سنة ١٩٦٠ طبع الكولون ست مرات . وقد أعلن عدة مرات عن ظهور الطبعة السابعة لعل آخرها سنة ١٩٧١ . إلا أنها لم تصدر حتى الآن فيما نعلم . وقد نشر « أ . س . فوسكت » أقسامها الرئيسية التى بلغت ١٠٢ قسماً ، كما وصفها وصفاً موجزاً[1] .

لقد كان الكولون يسير بمعدلات طبع سريعة ، ففى خلال ٢٧ سنة طبع ٦ مرات ، ومنذ عام ١٩٦٠ حتى الآن لم يطبع . ترى هل يمر الكولون بأزمة؟ وهل تستفحل الأزمة بعد أن مات « رانجاناتان » منذ عام تقريباً (سبتمبر عام ١٩٧٢) ؟ هذا عن الكولون .

أما عن جماعة البحث فى التصنيف فقد رأينا أنها سعت إلى إعداد خطة عامة جديدة ولكنها لم تصدرها حتى الآن ، ولا يبدو أنها وشيكة الصدور . فهل يعنى هذا أن الصورة فى الهند وبريطانيا فيما يتعلق بالخطة العامة للتصنيف غير مطمئنة وغير واضحة ، ونعنى بالخطة العامة هنا خطة ترضى احتياجات العاملين فى المكتبات وتتغلب على عيوب الخطط السابقة .

---

(1) Foskett, A. C. Subject Approach to Information. 2nd ed. 1971. Chapter on CC.

ومن جهة أخرى فلا زالت الخطط العامة القديمة تعمل ، وبخاصة التصنيف العشرى العالمى وتصنيف مكتبة الكونجرس . ولقد دفع هذا واحداً من الكتاب على الأقل إلى الاعتقاد بأن التصنيف يقف فى مفترق الطرق : بين التفكير التقليدى القديم والتفكير الحديث ، بين الخطط العامة والخطط المتخصصة ، بين الوسائل التقليدية فى الاسترجاع والوسائل الحديثة الآلية . ويصادف هذا كله عدم اكتمال الكولون حتى الآن كخطة يعتمد عليها وعدم استطاعة الجماعة البريطانية أن تصدر خطتها[1] .

وعلى أى حال فقد تحقق النجاح فى مجالين :

١ — فى مجال إنتاج الخطط المتخصصة ، ويبدو أن هذا النجاح سوف يستمر لأنه يسد حاجة حقيقية فى المكتبات ومراكز المعلومات . كما أن الأسس التى تقوم عليها تلك الخطط أصبحت أوضح الآن منها فى أى وقت مضى بفضل جهود المدرستين الهندية والبريطانية والأخيرة خاصة إذ أنتجت عدداً لا بأس به من الخطط المتخصصة .

٢ — فى مجال البحث فى التصنيف يؤكده عقد أكثر من مؤتمر دولى له ، واهتمام الاتحاد الدولى للتوثيق به ، وإنشاء لجنة عن النظرية العامة للتصنيف فى نطاقه ، وتكوين عدة حلقات بحث فى الموضوع فى بريطانيا والهند والولايات المتحدة ، بل واهتمام بعض الهيئات العسكرية به مثل منظمة حلف شمال الأطلنطى .

وفيما يتعلق بالخطة العامة للتصنيف ، فإننا نعتقد أن الأزمة أزمة إمكانيات ،

---

(1) Bose, S. Classification at the Cross road. Ann. Lib. Sc. Doc. Vol. 16, no. 1, March 1969. pp. 27-31.

فإن الخطط التى تولى أمرها هيئات هى وحدها الخطط التى نجحت واستمرت ، والعكس . فالتصانيف : « العشرى » ، و « العالمى » و « الكونجرس » ، نجحت واستمرت لأن الذى تولى أمرها هيئات قوية دعمتها بشرياً ومادياً . أما تصانيف « كتر » و « براون » و « بليس » فقد ماتت أو كادت لأن الذين تولوا أمورها أفراد . وليس السبب أبداً أن الأولى تفضل الأخيرة ، بل العكس هو الصحيح ، فإن واحدة على الأقل من الخطط التى توقف نموها وهى خطة بليس تفضل الأولى بصورة مؤكدة ، ولكن لما توقفت جهود صاحبها بسبب موته توقفت الخطة بدورها عن النمو والاستمرار .

وقد كان ديوى بعيد النظر حين عهد بالخطة كلها إلى مؤسسة Lake Placid Club Educational Foundation وإلى Forest Press ، ثم حينما نقل الخطة كلها إلى مكتبة الكونجرس بعد ذلك وقد ضمن لها هذا المراجعة المستمرة وتتابع الطبعات . ولا شك أن « رانجاناتان » كان يقصد شيئاً مشابهاً حينما نقل البحث فى التصنيف إلى مركز البحث والتدريب فى التوثيق فى بنجالور فى عام ١٩٦٢ Documentation Research and Training Centre لكى يتابع تلاميذه البحث والتطوير . ونرجو أن يكون ذلك مدعاة إلى خروج الكولون من الأزمة التى يعانيها منذ كبر صاحبه حتى يبقى الكولون بما يمثله من فكر متجدد متطور وبما يمثله من اتجاه جديد فى تصنيف المكتبات .

كذلك نلفت نظر الإخوة المكتبيين العرب إلى هذه الحقيقة حتى يأخذوها فى الاعتبار عند التفكر فى إعداد خطة عربية ، وهذه نقطة سوف أعود إليها بعد .